

تفسير سورة المعارج ١ - فضيلة الشيخ خالد اسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. واشهد ان محمدا عبده ورسوله اما بعد. فنواصل ايها الاخوة اخوات تدبرنا لكلام ربنا جل وعلا. ونسأل الله تعالى بمنه وكرمه ان يرزقنا بشرى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حيث قال - [00:00:00](#)

وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده. نسأل الله تعالى من فضله. انتهينا من سورة الحاقة وبعد سورة الحاق - [00:00:30](#)
تأتي سورة المعارج وكأن سائلا يسأل ما موقف هؤلاء المكذبين المعرضين من الحاقة وقد انذرهم الله بالحاقة فيأتي الجواب اذا بهم يستعجلون عذاب الله ولا يستعدون للحاقة. سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع. فهذه مناسبة - [00:00:50](#)
بين السورتين وكذلك تأمل كيف ختمت سورة الحاقة بتسبيح الله وتعظيمه فسبح باسم ربك العظيم. فسميت السورة والتي بعدها بسورة المعارج هذا الاسم الذي يدل على عظمة الله كما قال الله تعالى من الله ذي المعارج - [00:01:22](#)
يقول الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم سأل سائل بعذاب واقع في اللغة العربية ما الفرق بين سأل عن كذا وسأل بكذا الم تعلم المسترشد الذي يريد الفائدة يقول سألت - [00:01:40](#)

عن الحكم الفلاني مثلا هذا يريد ان يتعلم اما اذا تعدى السؤال بحرف الباء سأل بكذا السؤال هنا فيه معنى الاستعجال والاستهزاء. لان هذه الكلمات تتناسب مع حرف الباء. فمعنى الاية - [00:02:02](#)
سأل سائل واستعجل بعذاب واقع. واستهزأ بعذاب واقع. فهذا السؤال ليس سؤال فائدة يريد ان يتعلم وانما هو سؤال استهزاء سؤال استعجال بالعذاب كما قال الله تعالى عنهم ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين؟ فالكفار كانوا يسألون النبي صلى الله عليه وسلم عن - [00:02:26](#)

اه اليوم الاخر اذا انذرهم بالعذاب يقولون متى هذا الوعد؟ ان كنتم صادقين. هيا اثني بالعذاب ويستعجلون العذاب كما قال الله تعالى ويستعجلونك بالعذاب. ولن يخلف الله وعده. ولذلك يقول هنا كذلك سأل سائل يعني - [00:02:54](#)
استعجل واستهزأ بعذاب واقع وهذا من خيبته. يسأل عن العذاب وهو في الحقيقة كما عرفنا يسأل استهزأ بالعذاب وهذا العذاب واقع عليه قال بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع يعني هذا العذاب للكافرين. سأل سائل بعذاب واقع للكافرين. هذا معنى الاية. ثم قال ليس له - [00:03:12](#)

مدافع من الله من هذا العذاب ليس له دافع من جهة الله. ما احد يستطيع ان يدفع عذاب الله تعالى. واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له. وما لهم من دونه - [00:03:41](#)

ميوال قال ليس له دافع من الله ثم عظم الله جل جلاله نفسه قال من الله ذي خارج ذي المعارج والعروج هو الصعود في العلو. ولذلك قال السلف في تفسيرها من الله ذي المعارج يعني ذي الفواضل - [00:03:55](#)

والعلو وقال مجاهد معارج السماء. يعني الله تعالى هو العلي الاعلى تعرج اليه الملائكة تعرج اليه اعمال العباد تعرج الارواح الى الله تعالى بعد موتها من الله ذي المعارج ثم بين - [00:04:17](#)

عروجا عظيما يحصل يوم القيامة من ملائكة قال تعرج الملائكة والروح يعني جبريل عليه الصلاة والسلام نزل به الروح الامين يعني جبريل عليه الصلاة والسلام على قلبك تأمل الله تعالى يسمي جبريل عليه الصلاة والسلام روحا لماذا؟ لان جبريل هو الذي يحمل

الروح الحقيقية وهو القرآن الكريم - [00:04:36](#)

وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا. جبريل لما حمل الروح الحقيقية التي هي القرآن الذي به سعادة الناس وروحهم الحقيقية سمي جبريل بالروح هذا من اشرف الاسماء قال تعرج الملائكة والروح اليه. يعني الى الله - [00:05:03](#)

في يوم يعني هذا العروج يكون في يوم كان مقداره خمسين الف سنة يعني هو يوم القيامة كان مقداره خمسين الف سنة. الله اكبر. تأمل يوم القيامة مقداره بالسنوات التي - [00:05:26](#)

نعرفها نحن خمسين الف سنة يعني ماذا تساوي هذه الدنيا اذا وماذا تساوي اعمارنا بالنسبة ليوم القيامة تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة الانسان يقول - [00:05:49](#)

يعني هل معقول ساعيش بعد ان ابعث من قبري خمسين الف سنة ثم بعد ذلك هون الدخول الى الجنة او والعياذ بالله الى النار بالنسبة للكافرين والفجار. سبحان الله - [00:06:09](#)

هذا آآ الطول الشديد ليوم القيامة انما يكون على الكافرين اما المؤمنين اما المؤمنون فالله تعالى يخفف عنهم هذا اليوم وشدة هذا اليوم ويدل على هذا قول الله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا - [00:06:27](#)

واحسن ما قيل. يعني كأنهم بعثوا في اول النهار. ثم اذا بهم يقبلون في الجنة. طبعا الجنة ما فيها نوم. لكن المقصود ان هذا اليوم بالنسبة لهم كضحوة في النهار يعني كوقت الظهى - [00:06:53](#)

وجاءت اه بعض الاحاديث وان كان في اسانيدها ضعف لكن يعني الضعف يسير مما يستأنس به في هذا المقام ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وانه ليخفف على المؤمن حتى يكون بمقدار صلاة مكتوبة يصليها. يعني مثل ما تصلي الصلاة وتنتهي منها هكذا يكون مقدار يوم القيامة - [00:07:10](#)

بالنسبة للمؤمن فهذا من رحمة الله تعالى بعباده المؤمنين. والامر لله تعالى سبحان الله هذا من قدرة الله تعالى اجعله طويلا على بعض الناس وقصيرا على بعض الناس كل بحسب عمله. وهنا يوم القيامة الله تعالى يري الخلاء - [00:07:30](#)

من عظمته وعظمة جنده وملائكته ما الله به عليم. فاخبرنا هنا ان الملائكة اصعد الى الله تعالى تعرج الى الله تعالى يوم القيامة. تعرج اليه تصعد وتنزل لتدبير اوامر الله تعالى في هذا اليوم. تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة - [00:07:52](#)

قال فاصبر صبيرا جميلا. وقبل هذا سبحان الله خطر في بالي يقول سبحان الله تعالى ما ذكر مقدار يوم القيامة في القرآن الا في هذه الاية. وسبحان الله كأن هذا يتناسب مع سورة المعارج - [00:08:18](#)

نحن ما ذكرنا هذا نسينا ان نذكر هذا بداية السورة. سورة المعارج من ابرز مقاصدها زجر المستعجلين باليوم الاخر في السورة اه ان صبغت بصبغة العجلة تعالج هذا الامر وكان الانسان عجولا حتى كذب بلقاء الله وكذب بالله بسبب عجلته وعدم تفكره - [00:08:35](#)

فتلاحظ السورة ركزت على هذا الجانب ولذلك افتتحت باستعجال المكذبين بالعذاب. ثم الله تعالى يقول لهم لماذا تستعجلون؟ يعني كأن الله يقول لهم لماذا تستعجلون هذا اليوم تستعجلون العذاب يوم القيامة ويوم القيامة مقداره خمسين الف سنة فعلى ما

تستعجلون - [00:09:02](#)

ثم يأمر النبي صلى الله عليه وسلم الصبر امام هذه العجلة. هم يستعجلون ويستنهضون. طيب كيف تواجههم ثم قال فاصبر صبيرا جميلا صبيرا جميلا ليس كل صبر يكون جميلا. ممكن الانسان يصبر لكن يكون في قلبه تسخط على امر الله. ولماذا حصل لي كذا -

[00:09:28](#)

ولماذا ان الذي ابتليت بكذا وفلان اسوأ حالا مني وما يبئلى او يصبر لكنه يذهب الى فلان ويشتكي ويذهب الى فلان ويشتكي. وما يلجأ الى ربه - [00:09:53](#)

وان صبر على المصيبة لكن ما صبر صبيرا جميلا. الصبر الجميل هو الصبر الذي ليس فيه تسخط. ليس فيه اعتراض على امر الله حتى ولو بالقلب في تمام الرضا يقنع بما اتاه الله ويرضى بالله. ويقول اه لعل هذا خير وعسى ان تكرهوا شيئا وخير لكم. ويقول الله تعالى

- [00:10:11](#)

ما ابتلاني الا ليكفر سيئات ويرفع درجاتي وليس في شكوى للخلق. نعم ممكن ان يذهب الى فلان ان كان آآ مثلا الامر آآ لفلان فيه شيء يمكن ان يساعده. هذا جائز ما يعتبر شكوى للخلق لكن ان يظهر تبرمه وشكواه للناس - [00:10:35](#)

فبدون فائدة فهذا يخالف الصبر الجميل قال فاصبر صبورا جميلا. ثم يقول الله تعالى عن هؤلاء المستعجلين انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا. انهم يرونه بعيدا. ليس معنى بعيدا انه بعيد لكن سيأتي لا - [00:10:58](#)

البعد هنا بمعنى الاستحالة كما تقول هذا الشيء بعيد يعني لا يمكن ان يقع. انهم يرون يوم القيامة بعيدا يعني مستحيل الوقوع. ونراه قريبا الله اكبر. الله تعالى يقول لنا ونراه قريبا. يوم القيامة قريب - [00:11:18](#)

حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الجنة اقرب الى احدكم من شرك نعله والنار مثل ذلك الجنة اقرب اليانا من سير النعل. من شرك نعله. يعني النعل الذي - [00:11:38](#)

لتلبسه والنار مثل ذلك لماذا لان الاخوة كل ات قريب. كل ات قريب. هذا الزمان يمر بسرعة الايام تمضي والاعوام تنقضي. سنة بعد سنة وهكذا يموت الانسان والموت يأتي فجأة ما تدري متى تموت. اذا انت في اي لحظة ممكن ان تغادر هذه الدنيا وتنتقل الى الله. طيب ثم - [00:12:00](#)

في الحياة البرزخية ايضا تمر سريعا. حتى قال الله تعالى ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون. قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا كانها رقدة. سبحان الله. ثم اذا بك تفتح عينيك امام يوم القيامة - [00:12:26](#)

لذلك الله يقول يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد. قرب الله تعالى يوم القيامة حتى جعل غد وقال الله تعالى كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا يعني في الدنيا الا عشية او ضحاها. اذا العاقل كيف بعد ذلك يفتر بالدنيا وكأنه سيعيش - [00:12:46](#)

ويخلد في الدنيا الدنيا فانية سريعة الزوال العاقل يستعد للقاء الله ويبادر الى ربه يسارع الى مغفرة الله نسأل الله تعالى ان يوقظ قلوبنا ويغفر لنا. قال انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا ثم - [00:13:11](#)

ذكر الله تعالى شيئا من احوال هذا اليوم يوم تكون السماء كالمهل. المهل يعني المعدن المذاب مثل الرصاص او النحاس او نعم النحاس المذاب يذوب. وهكذا يصبح سائلا كالمهل هذي السماء الشديدة المحكمة هكذا كانها تذوب وتكون المهل المعدن المذاب - [00:13:33](#)

ان المهلة فيها تراخي. قل اعطني مهلة يعني اصبر علي. كذلك الشيء الذائب هكذا كأنه يعني من ذوبان يكون متراخيا يعني سهلا. قال يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال التي هي اقصى الجمادات على وجه الارض وتكون الجبال - [00:14:01](#)

قال كالعهن يعني كالصوف. الصوف المنفوش العهن هو يقولون هو الصوف الملون. وهذا سبحان الله يوافق حال الجبال في الدنيا هي الوان فقال وتكون الجبال كالعهن هكذا الصوف في غاية يعني الليونة كالعهن. قال ولا يسأل حميم - [00:14:21](#)

حميمة. ولا يسأل حميم حميما. حميم والصديق المشفق لا يسأل عن قريبه وعن صديقه كما قال الله تعالى يوم يفر المرء من اخيه واهله وابيه وصاحبه وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه. كل واحد يقول نفسي نفسي كل يريد نجاة نفسه. ولا يسأل حميم حميما. لا يتسع صدرك - [00:14:45](#)

في اقرب الناس اليك. ليه يتسع صدرك لا لامك ولا لزوجتك ولا لاولادك. تفر منهم هل هنا عدم السؤال لانك ما رأيتهم مع زحمة الناس لا قال يبصرونهم يعني الله تعالى يجعلك - [00:15:17](#)

في هذا الموقف ترى امك وترى زوجتك واولادك ولا تسأل عنهم يبصرونهم لا تظن عدم السؤال هنا بسبب انهم اه غائبون في زحمة الناس والموقف يوم القيامة لا يبصرونهم قال يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ بنيه. وصاحبه واخيه وفصيلته التي - [00:15:37](#)

ومن في الارض جميعا ثم ينجيه. اذا جاء العذاب هذا العذاب الذي يستعجلون به يتمنى المجرم يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ بمن يريد ان يقدم فدية حتى يخلص نفسه من العذاب. ما هذه الفدية؟ قال ببني - [00:16:04](#)

فلذة كبده وثمره فؤاده ببيان ايه تخيل اللسان يقول القي ولدي في النار وانجو بنفسي شدة العذاب ببنيه قال وصاحبه زوجته التي

صاحبه في الدنيا وكان يدافع عنها وما يرضى عليها اي سوء - [00:16:26](#)
قال واخيه الذي يعين في النوائب وفصيلته التي انفصل منها يعني قبيلته عشيرته اهله وفصيلته التي تؤويه تضمه وتعيّنه تقف معه عند الشدائد وفصيلته تؤويه ومن في الارض جميعا ثم ينجيه. يريد ان ينجو من عذاب الله. ولو افتدى بمن في الارض جميعا -

[00:16:48](#)

لكن قال الله تعالى ليس الامر كما تريد ليس الامر كما تظن ابدا كان اه كلا وايضا هذه كلمة ردع ارتدع ارتدأ عن كفرك عن غفلتك عن معصيتك تب الى ربك - [00:17:16](#)

قبل ان يحصل لك هذا الموقف. لعلنا نقف هنا لكن آآ نختم هذا الدرس بفائدة. هذه الاية تشبه الاية التي في سورة عبسة لكن سبحان الله هنا قدم الابن وهناك اخر الابناء قالوا هنا المقام - [00:17:38](#)

السياق هنا سياق افتداء. والانسان اذا اراد ان يقدم فدية يقدم انفس ما يملك حتى يخلص وذلك بدأ هنا باقرب الناس اليه بنيه وزوجته صاحبه ثم قال اخيه ثم قال فصيلته - [00:17:58](#)

لكن في سورة عبس لما كان السياق للفرار وبيان احوال القيامة فناسب ان يكون هناك تدرج يوم يفر المرء بدأ ابعد من اخيه ثم قال لك لا الامر اهون قال وامه وابيه ثم قال لك لا الامر اهون من ذلك وصاحبه زوجته وبنيه - [00:18:17](#)

فالتدرج هنا يتناسب مع تهويل اه الاخرة. قال لكل امرئ منهم يوم ذي شأنه يغنيه. فهذا فمن دقة القرآن الكريم وجماله وبلاغته. لعلنا نقف هنا وان شاء الله نكمل آآ ما تيسر من نهاية هذه السورة - [00:18:41](#)

في آآ اللقاء القادم نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا اسأل الله تعالى ان يجعلنا من المرحومين في الدنيا والاخرة ان يجعلنا من الامنين يوم نبعث من قبورنا نسأل الله تعالى ان يخفف عنا هذا اليوم الشديد نسأل الله تعالى - [00:19:01](#)

ان يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:19:21](#)